﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ [الجن: 4]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد التأكيد على تنزيه الإله بيانٌ لخسّة إبليس اللعين

لما تبين للجنّ ما هو عليه سبحانه من النزاهة عن كلّ شائبة نقص؛ وصفوا من قال بضدّه صيانةً لدينهم وعرضهم بالترفّع عن الخسائس والرذائل بعدم التمادي في الباطل مقتًا للخلق في ذات الخلق، مؤكّدين لِما للسامع في الغالب من تصديق ما يسمع والمحاجة عنه، فقالوا: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَفِيهُنَا﴾: السَّفهُ ضدُّ الحِلم، وأصْلُ السَّفَهِ: الاضطِرابُ والمُنازَعَةُ[2]، والسَّفهُ خِفَّةٌ في البَدن، ومنه قيل: زِمامٌ سَفيهٌ كثيرُ الاضطراب، وثوبٌ سَفيهٌ رديءُ النّسج، واستُعمِل في خفَّة النَّفس لنُقصان العقل[3]، وتعودُ معاني مادة (سفه) إلى الخفّة والسّخافة والطّيش والجهل ونقصان العقل[4]، وقولهم: ﴿سَفِيهُنَا﴾ أرادوا به إبليس، أي: كان يلقّنهم صفات الله بما لا يليق بجلاله[5].

2) ﴿شَطَطًا﴾: (شطط) أصلانِ صَحيحانِ: أحَدُهُما البُعْدُ، والآخَرُ يَدُلُّ عَلَى المَيْلِ[6]، والشَّطَطُ: مجاوزةُ القدر في كلِّ شيء، والإفراطُ في البعد والتباعد عن الحقّ[7]، ومجاوزةُ الحدّ وما يخرج عن العدل والصواب، والشَّطَطُ من القول ما كان تعدّيًا، والمراد

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 469.
(2) ابن عباد، المحيط: (سفه).
(3) الرّاغب، المفردات: (سفه).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (سفه).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 653، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 223.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شطّ).
(7) الخليل، العين، والراغب، المفردات: (شطط).

بالشطط هنا إثباتُ ما نفاه قوله: ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[1]، وتجاوز الحدِّ في الظلم، أي: في فحش الافتراء هنا، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يكملُ النفر من الجن قائلين: وأنَّ الأمر والشأن أنّه كان إبليس أو مردة الجنّ يقول على اللّه قولًا شططًا بعيدًا عن القصدِ ومجاوزًا للحدِّ؛ لفرطِ بعدِهِ عن الحقِّ وهو نسبةُ الصاحبةِ والولدِ إليهِ تعالَى[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة العطف في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾:

بعد تنزيهِ الجنِّ لله تعالى بيّنوا سفاهةَ إبليس في قوله على الله الباطل

عطفَ البيانُ القرآني جملة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾، على قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، فكلتا الجملتين من كلامِ الجن، أو ممّا أوحي به إلى النبي ﷺ فبعد أن نزّه الجنّ اللّهَ عن النقص وعن مشابهة المخلوق في اتخاذ الصاحبة والولد، بيّنوا كذبَ إبليس اللعين وسفاهته، وتماديه في الباطل وقوله على اللّه تعالى شططًا.

دلالة التوكيد بـ(أنّه) واتصاله بضمير الشأن:

تأكيدُ تجرُّؤ إبليس اللعين في قوله الشططَ على الله يبعثُ على الاستنكار

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ أكَّد البيانُ الحكيمُ بحرف التوكيد (أنّ) تجرُّؤ إبليس اللعين وكذبه في قوله الشطط على اللّه، فالسامعُ في الغالب يصدِّقُ ما يسمعُ، ويحاجُّ عنه، وسببُ هذا التأكيد أنَّه جاء بعد تنزيهِ اللّه تعالى في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، وقد أفادَ اتصالُ حرفِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 653، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 223.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 653، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 223.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 43.

التوكيد (أنّ) بضمير الشأن مزيدَ استنكارٍ؛ لمّا كان يقوله إبليس من الشطط على الله.

دلالة التعبير بفعل الكينونة الماضي:

عبَّر البيانُ القرآني بفعل الكينونة الماضي في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾، دون أنْ يقول: (وأنّه يقول سفيهنا)؛ للدَّلالة على المضي والانقضاء، ويدلّ فعل الكينونة كذلك على الدوام والاستمرار، ممّا يشيرُ إلى المبالغةِ في قول إبليس الشطط طوال الوقت الماضي، (أي: قبل نزول القرآن وقول ذلك على لسان الجن)؛ إذ دخول فعل الكون إلى الجملة حوَّلها إلى جملة اسميّة أفادتِ الثباتَ والدوام، وفي هذه المبالغة مزيدُ تبرُّؤ من الجنّ واستنكارٍ لسفاهة إبليس، وقوله على الله الشطط.

استنكارُ الجنّ لسفاهةِ إبليس واستمراره في قولِ الشطط على الله

دلالة التعبير بفعل القول مادة وصيغة:

عبّر البيانُ القرآنيُّ بلفظ القول في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾؛ للدلالة على أنّ إبليس اللعين قال هذا القول على الحقيقة، ونطق به، مما يدل على جرأته وتماديه في الكفر وتعدّيه على الله بنسبة هذا القول الشطط له، ومجيء الفعل بصيغة المضارع التي تدلّ على التجدّد والاستمرار، وتكرار هذا القول الشطط من هذا السفيه، لعنه الله.

جرأةُ إبليس اللعين جعلته ينطقُ قوله الشطط على الله تعالى ويكرره

بلاغة التعبير عن إبليس بالسفه:

جاء التعبيرُ بالسفيه في قوله تعالى: ﴿سَفِيهُنَا﴾ والمقصودُ به إبليس؛ للمبالغة في ذمِّه وتحقيره، وأنّ السفهَ صفةٌ ثابتة له، فالسفهُ ضدّ الحِلم، ونقيضُ الحكمة، وهو جهلٌ مع قبحٍ وسوءِ تصرّفٍ، وخفّةٌ في التفكير وعجلةٌ وسخافةٌ وطيشٌ واضطرابٌ وجهلٌ ونقصانُ عقلٍ وضعفٌ في الرأي[1]، وكلّ هذه المعاني القبيحة تتناسبُ مع قبح ما قاله ذلك اللعين في حقّ الله تعالى بما لا يليق بجلاله.

المبالغةُ في ذمّ إبليس وتحقيره يتناسبُ مع قبحِ ما قاله في حقّ الله تعالى

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 204، 200، وابن عباد، المحيط، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (سفه).

دلالة الإفراد في قوله: ﴿سَفِيهُنَا﴾:

إبليسُ أو مردة الجـنّ كـانـوا يقولون على الله شططًا

الإفرادُ في قوله تعالى: ﴿سَفِيهُنَا﴾؛ إمّا لأنّ المرادَ به إبليسُ، وهو واحدٌ من الجن، أو الإفراد لإرادة الجنس، أي: سفهاؤنا، والمرادُ مردة الجن، والمعنى: إبليس أو مردة الجنّ كانوا يقولون على الله شططًا.

وجه التعريف بالإضافة في قوله: ﴿سَفِيهُنَا﴾ دون (أل):

اعـتـرافُ الـجـنّ بـوجـود سفيهٍ بينهم وتبرُّؤُهم من قوله أبلغُ في الإنكار

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ أضافَ الجنُّ السفيهَ إلى جماعتهم، ولم يقولوا: (السفيه)؛ للدلالة على تخصيص هذا السفيه، وأنّه من جنسهم، أي: من الجنّ، فهم يعترفون بوجود سفيه بينهم، لكنهم يبرِّئون أنفسهم من قوله وسفهه، ويحصرون السفهَ فيه وحده، وهذا أبلغُ في الذَّمِّ والإنكار عندما يأتي الذَّمُّ من داخل المجموعة نفسها.

دلالة التعبير بحرف الاستعلاء ﴿عَلَىٰ﴾:

قـولُ إبـلـيـس الـلـعـين تـجـاوزٌ لـلـحـدِّ وافـتـراءٌ على الله

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بحرف الجرِّ ﴿عَلَىٰ﴾ الذي يفيدُ الاستعلاءَ المجازي، في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾؛ لإفادة معنى التجاوز والظلم والعدوان والتحدّي والاستكبار والتطاول، ولتضمين الفعل ﴿يَقُولُ﴾ معنى التقوّل والكذب والافتراء، وهذه المعاني تتناسبُ مع ﴿شَطَطًا﴾، والمعنى: يقولُ متجاوزًا للحدِّ متطاولًا مفتريًا كاذبًا على الله قولًا شططًا.

بلاغة تقديم شبه الجملة: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾:

فـي الـتـقـديـم تنبيهٌ على هولِ الافتراء وشناعته والـتـعـدّي على جلالة الله

قدّم البيانُ القرآني الجار والمجرور ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ على لفظ ﴿شَطَطًا﴾؛ للدلالةِ على الحصر والتخصيص، أي: يقولُ على الله خاصة، ممّا ينبه على عظم وهول وشناعة هذه الجريمة وقبح هذا الافتراء، والتعدّي على جلالة المعتدى عليه، وهو الله سبحانه، ولو قال: (كان يقول سفيهنا شططًا على الله)؛ لكان التركيز على وصف

القول بأنّه شطط، ولكان جرم التعدّي على الله أضعف وأقلّ أثرًا وشناعة، وفي التقديم أيضًا مراعاة للفاصلة القرآنية.

بلاغة التعبير بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾:

في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ عبّر البيانُ القرآني باسم الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، الذي يجمعُ جميع صفات الجلال والجمال والكمال؛ للمبالغة في تعظيم الجنّ الذين آمنوا لله وتنزيهه عن كلّ نقص، ولإظهار شناعة تجرُّؤ هذا السفيه اللعين الحقير على جلال الله وعظمته، وقبح ما قاله وما نسبه لله تعدّيًا وكذبًا وافتراءً.

فظاعةُ تجرُّؤ إبليس على القول القبيح في حقِّ مَن له صفات الكمال

دلالة التعبير بالمصدر ﴿شَطَطًا﴾ نكرةً:

جاءتِ الفاصلة القرآنية ﴿شَطَطًا﴾، في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ مصدرًا؛ لتأكيدِ معنى المبالغة في مجاوزة الحدّ في ظلم كفرة الجنِّ باتخاذهم الشريك مع الله، وقولهم بأنّ له صاحبةً وولدًا، وتنكيرها أكّدَ المبالغةَ في تهويلِ فُحشِ هذا القول وبعده عن الحقّ، وعمومه، فقد اجترأ إبليسُ اللعين بشتّى أنواع الباطل والافتراء على الله، وفي هذا إيحاءٌ إلى شدّة قبحِ هذا القول والتنفير منه، أي: جاءتِ الفاصلةُ مصدرًا منكَّرًا على معنى المبالغة؛ استعظامًا وتهويلًا وتنفيرًا من هذا القول؛ لقبحه وبُعده عن الحقّ.

المبالغةُ في التهويلِ والتّنفير من قول إبليس؛ لقبحه وبعده عن الحقِّ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

السَّفَه والجهل:

السَّفهُ أعمُّ من الجهل؛ إذ هو جهلٌ مع قبح وسوءِ تصرُّفٍ، فالسَّفهُ ضدُّ الحِلم، ونقيضُ الحكمة، والسفهُ خفَّةٌ وعجلةٌ وسخافةٌ وطيش واضطرابٌ وجهلٌ ونقصانُ عقلٍ وضعفٌ في الرأي، وقلَّةُ المعرفة بوضع الأمور في مواضعها، ويُستعارُ في الكلام القبيح[1]، أما

لا يقول القبيح في حقّ الله تعالى إلّا من عندهُ سخافةٌ وطيشٌ وجهلٌ مع قبحِ وسوءِ تصرُّفٍ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 204، 200، وابن عباد، المحيط، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (سفه).

الجهلُ؛ فخِلافُ العِلْم، وهو: التَّقدُّمُ في الأُمور المُنْبَهِمَةِ بِغَير عِلْمٍ[1]، وهو إمّا خلوٌّ للنَّفْسِ من العِلْم، أو اعتقادُ الشَّيء بخِلافِ ما هو عليه، أو فِعْلُ الشَّيء بِخِلاف ما حَقُّه أن يُفْعَلَ، سواءٌ اعتُقِد فيهِ اعتِقادًا صَحيحًا أم فاسِدًا[2]، وقد ناسب هنا استعمال لفظ السفه؛ لكونه أبلغَ في وصف هذا السفيه وذمّه وتحقيره، وهو إبليسُ - لعنه اللّه - فهو جاهلٌ، وعندهُ سخافةٌ وطيشٌ ونقصانُ عقلٍ وكلامه قبيح؛ إذ كان يلقّنهم صفات اللّه بما لا يليقُ بجلاله.

الشَّطط والبعد:

قـولُ إبليس في حقّ الله تعالى تـجـاوزٌ فـاحـشٌ وانـحـرافٌ شديدٌ عن الحقّ

الشططُ أبلغُ وأشدُّ وأفظعُ من البعد؛ إذ يدلّ على المبالغة في مجاوزةِ القدر في كلِّ شيء، والإفراطِ في البعد والتباعد عن الحقّ[3]، حتى يخرجَ عن العدل والصواب، ويصبحَ انحرافًا أو ظلمًا فاحشًا، مع تضمين معنى الميل والجور والانحراف الشديد عن الحقّ[4]، فالشططُ هو الغلوُّ في الكذب، والسرفُ في ظلم النفس، والخروج عن الحقّ، أمّا البعدُ؛ فيدلُّ على مجرَّد المسافة والابتعاد عن الشيء سواءٌ كان حسّيًّا كالبعد المكاني، أو معنويًّا كالبعد عن الحقّ، وقد ناسبَ استعمال لفظ الشطط هنا؛ لكونه أبلغَ في بيان أنّ قولَ السفيه ليس مجرّد قولٍ بعيد عن الحقّ، بل هو تجاوزٌ فاحشٌ في حقّ اللّه تعالى، وانحرافٌ شديد ينبئُ عن فجوره وشدّةِ إفراطه وانحرافه وبعده عن الحقّ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والزّبيدي، تاج العروس: (جهل).
(2) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ، والزبيدي، تاج العروس: (جهل).
(3) الخليل، العين، والراغب، المفردات: (شطط).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شطّ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"